

وقائع المؤتمر الدولي الأول

لمؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

بالتعاون مع جامعة واسط

(الأبعاد التربوية والاجتماعية في تراث الامام زين العابدين عليه السلام)

المجلد الرابع

المحور الثاني – علم الاجتماع التربوي

الامام السجاد(عليه السلام) والحقوق الاسرية

أ.م.د. حيدر علي كاظم حسين التميمي

جامعة بغداد – كلية الآداب

قسم التاريخ

المقدمة:-

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والعالمين ابالقاسم محمد (صل الله عليه واله). كان النبي ممد(صل الله عليه واله) نبي الرحمة واشرف الخلق وارسله الله سبحانه وتعالى ليتمم مكارم الخلاق لذلك كان النبي ينشر تعاليم الدين الاسلامي اينما يحل وكان لأهل البيت لهم الاثر الواضح في تربية النبي كونهم اهل بيته، وقد انتقلت تلك التربية بالتسلسل الجميع الائمة الاثني عشر بالنص الكامل ومن ضمنهم الامام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) وعليه كان بحثنا هو باسم الامام السجاد(عليه السلام) والحقوق الاسرية فقد انقسم البحث الى ثلاثة مباحث اساسية المبحث الاول هو الامام السجاد(عليه السلام) اسمه ونسبه وامه وحياته ونشأته في بيت الإمامة بين احضان جده الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) وعمه الامام الحسن المجتبى وابيه الامام الحسين الشهيد(عليهم السلام)، وفيما يخص المبحث الثاني فكان باسم الحقوق التربوية للوالدين الاب والام من حيث التربية وحسن المعاملة والرفق بهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمبحث الثالث فقد كان الحقوق التربوية الاخرى ومنها حق التربوي للكبير(الاجداد) من حيث حسن المعاملة والرفق بهم وحق الزوجة في المعاملة معها بالمودة وحسن السيرة وحق الوالد على ولده من حيث نصيحة ابنه في السراء والضراء وكذلك حق الاخ الكبير والصغير وكل على شاكلته.

Abstract

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation and the worlds, Abu Al-Qasim Muhammad (may God bless him and his family). The Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) was a prophet of mercy and the most honorable of creation. God Almighty sent him to complete the good deeds of creation. Therefore, the Prophet was spreading the teachings of the Islamic religion. Wherever he resides, the people of the House had a clear impact on the upbringing of the Prophet because they were the people of his house. This upbringing was transmitted in sequence to all the twelve Imams in full text, including Imam Ali bin Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib (peace be upon him). Accordingly, our research was in the name of Imam Al-Sajjad and family rights. The research was divided into three basic sections. The first topic is Imam Al-Sajjad (peace be upon him), his name, lineage, mother, life, and upbringing in the house of the Imamate in the arms of his grandfather, Imam, Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (peace be upon him), his uncle, Imam Hassan Al-Mujtaba, and his father, Imam Hussein, the martyr (peace be upon them). As for the second topic, it was in the name of The educational rights of the parents, the father and mother, in terms of upbringing, good treatment, kindness to them, enjoining good and forbidding evil, and the third topic was the other educational rights, including the educational right of the elder (grandparents) in terms of good treatment and kindness to them, the right of the wife to treat her with affection and good conduct, and the right of the father over his child. In terms of his son's advice in good times and bad, as well as the rights of the big brother and the little brother, and everyone is like him.

الملخص:-

من خلال بحثنا عن الامام علي بن الحسين السجاد(عليهم السلام) والحقوق الاسرية تبين لنا عدة امور اساسية في هذا البحث وهو معرفة الامام السجاد(عليه السلام) اسماً ونسباً واماً وحياته ونشأته والقابه وزهده وعبادته ونصائحه للناس بشكل عام فقد تولى الامام تربية المجتمع تربية روحياً ودينياً وكذلك تبين لنا الحقوق الاسرية في نظر الامام السجاد(عليه السلام) من حق الوالدين الاب والام فكان يوضح حق الوالدين وفق الدين الاسلامي الحنيف من حيث الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة كونه تربي في بيت النبوة والامامة فقد تغذى معالم الدين الاسلامي بين يدي احضان جده الامام علي(عليه السلام) وعمه الامام الحسن وابيه الامام الحسين(عليهم السلام)، اصف الى ذلك تم التعرف على حق الكبير(الاجداد) وحق الزوجة وحق الاخوين الكبير والصغير.

الكلمات المفتاحية (الامام السجاد(عليه السلام)- القابه- حق الوالدين-حق الكبير(الاجداد)- حق الزوجة – حق الاخ)

المبحث الاول: الامام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)

هو الامام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) رابع ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، ولد الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) في عام ثمان وثلاثين للهجرة^(١) (٣٨هـ) في مدينة الكوفة حيث كان جده الامام امير المؤمنين (عليه السلام) قد اتخذها عاصمة لدولته بعد حرب الجمل، فكان الامام الحسين (عليه السلام) بهذا الفترة مع ابيه الا ان استشهد امير المؤمنين (عليه السلام)^(٢) وهو احد الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) كما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما، اذ قال "الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قریش"، وابوه الامام الحسين (عليه السلام) احد سيدي شباب اهل الجنة، سبط الرسول وريحانته، وامه كانت تسمى "شاه زنان" اي ملكة النساء، او "شهربانو" او "شهر بانويه" اي سيدة المدينة بنت يزدر آخر ملوك الفرس، وجدته فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبضعته، وفلذة كبده، وسيدة نساء العالمين، وجده الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان من اوائل من اسلم وامن برسالته، وكان منه بمنزلة هارون من موسى، كما صح في الحديث عنه^(٣)

يعتبر الامام السجاد (عليه السلام) من الإلهيين في إصلاح المجتمع البشري، بتربيته على التعاليم الإلهية، ولا بدّ للمصلح أن يمرّ بمراحل من العمل الجادّ والمضي في هذا الطريق:

١- أن يرَبِّي جيلا من المؤمنين على التعاليم الحقّة التي جاء بها، والأخلاق القيّمة التي تخلّق بها، لكي يكونوا له أعواناً على الخير.

٢- أن يدخل المجتمع بكلّ ثقله، ويحضر بين الناس، ويواجه الظالمين والطغاة بتعاليمه، ويبلّغهم رسالات الله.

٣- أن يقاوم الفساد، الذي يبيّنه الظالمون في المجتمع، بهدف تفكيكه وشلّ قواه، وتفريغهم من المعنويات، وإبعاده عن فطرته السليمة المعتمدة على الحقّ والخير والجمال، لنلّا يصنعوا منه آلة طيّعة تُستخدم حسب رغباتهم وطوع إرادتهم.

وقد كان للإمام زين العابدين نشاط واسع في كلّ هذه المجالات، حتّى عُدّ بحقّ وجدارة في صدر المصلحين الإلهيين، بالرغم من تميّز عصره بتحكّم طغاة بني أمية على الأمة، وعلى مقدّراتها وباسم الخلافة الإسلامية، التي تقتل من يعارضها وتهدر دمه بعنوان الخروج على الإسلام.

إنّ مقاومة الإمام زين العابدين (عليه السلام) في مثل هذا الظرف، بل وتمرير خططه، وإنجاح مهمّاته وأهدافه، مع قلّة الأعوان والأنصار، يعدّ معجزةً سياسية تحقّقت على يد هذا الإمام العظيم، الذي سار على خطى جدّه الرسول الأعظم، في خلقه العظيم، استطاع الامام السجاد (عليه السلام) ان يتسلم مسؤولياته القيادية والروحية بعد استشهاد ابيه (عليه السلام) خلال النصف الثاني من القرن الاول، في مرحلة من ادق مراحل التي مرت بها الامة حينئذ، و هي المرحلة التي اعقبت موجة الفتوح الاولى، تعرضت الامة خلالها الى خطرين كبيرين، الخطر الاول: هو خطر الانفتاح على الثقافات المتنوعة، والذي قد ينتهي بالامة الى التميع والذوبان وفقدان اصالتها، والخطر الثاني: هو

(١) اللطيفي، محمود وآخرون، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، ج٣، ط١، مؤسسة نور السجاد، ١٣٨٠هـ، قم، ج٣، ص٢١

(٢) المطهري، مرتضى، ترجمة جواد علي كسار، الامامة، ط١، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، ١٩٩٦م، ص ١٠٠-١٠٩.

(٣) النيسابوري، الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور بـ (صحيح مسلم)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ، بيروت. ؛ المدرسي، هادي، الامام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية وحامل الالام المضنية، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، قم، ص ١١

الخطر الناجم عن موجة الرخاء والانسياق مع ملذات الحياة الدنيا والاسراف في زينة هذه الحياة المحدودة، وبالتالي ضمور الشعور بالقيم، فكان لابد من تأصيل الشخصية الاسلامية، من خلال زرع بذور الاجتهاد، وهذا ما قام به الامام السجاد (عليه السلام) فالمواجهة الخطر الاول بدء حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، واخذ يحدث الناس بصنوف المعرفة الاسلامية، من تفسير وفقه وحديث و تربية وعرفان، وراح يفيض عليهم من علوم ابائه الطاهرين. وهكذا تخرج من هذه الحلقة الدراسية عدد مهم من فقهاء المسلمين، كانت الاساس لحركة الفقه الناشطة، وواجه الخطر الثاني بالدعاء اساسا لمواجهة الخطر الذي نخر في شخصيتها وهزها من داخلها هزا عنيفا ويحول بينها وبين الاستمرار في اداء رسالتها، ومن هنا كانت "الصحيفة السجادية" تعبيراً صادقاً عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الامام (عليه السلام)، وتظل الانسانية بحاجة الى هذا التراث المحمدي، واختلفت الروايات في تاريخ شهادته عليه السلام ولكنها اجمعت انه استشهد في محرم (١)، ودفن في البقيع مع عمه الحسن عليه السلام وقال ابو جعفر بن بابويه: سمه الوليد بن عبد الملك (٢)

كانت ملامح الامام السجاد (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما كان اقرب اهل بيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) شبيها في لباسه وفقهه (٣) كان الامام (عليه السلام) يحمل الخبز في الليالي متخفياً الى فقراء المدينة المنورة ويساعدهم بالمال ايضاً وبقوا على هذا الحال الا عندما استشهد الامام (عليه السلام) عرفوه هو الذي كان يهتم بهم ويتكفل بمعيشتهم ولا احد يعرف بذلك (٤) وكان الامام محمد الباقر يقول على ابيه الامام السجاد (عليه السلام) كان قيامه في صلواته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل وكانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل ويتبدل لونه وكان يصلي صلاة مودع يرى ان لا يصلي بعدها ابداً (٥) ولم يستشهد الامام السجاد (عليه السلام) في يوم عاشوراء لانه كان مريض عليل في الفراش (٦)

نشأ الامام في ارفع بيت واسماه الا هو بيت النبوة والامامة ومهبط الوحي ودار العلم ومعدن الحكمة فهو (عليه السلام) يتيم الام حيث توفيت امه في الايام الاولى من حياته و احيلت تربيته الى زوجه اخرى من زوجات ابيه يقال انها خالته تزوجها ابوه الحسين عليه السلام بعد وفاة امه لذا ومنذ الايام الاولى من حياته كان جده الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) يتعهده بالرعاية ويشع عليه من انوار روحه التي طبق شذاها العالم بأسره، فكان حفيد - بحق - صورة صادقة عن جده، يحاكيه ويضاهيه في شخصيته ومكوناته النفسية، كما عاش الامام (عليه السلام) في كنف عمه الزكي الامام الحسن المجتبي كريم اهل البيت (عليه السلام) سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول (صلى الله عليه وسلم) وسبطه الاول، . فكان لا يسمع في بيته الا القرآن، ولا يرى من أهله الا ساجد وراكع، ولا يأكل الا مع من يشد الحجر على بطنه، أو يصوم الأيام الطويلة. وهكذا كانت حياة السجاد عليه السلام حياة علم وتقوى وجهاد وعبادة (٧)

(١) اللطيفي، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، ج ٣، ص ٢٢-٢٣

(٢) بن شهر اشوب، ابي جعفر علي، مناقب ال ابي طالب، تحقيق د. يوسف البقاعي، ط ٣، ج ٣، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م، لبنان، ج ٤ - ص ١٨٩

(٣) الاربلي، ابي الحسن علي بن عيسى ابي الفتح (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٩م) كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام، تحقيق علي آل

كوثر، ج ٣، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، دار التعارف، ٢٠١٢م، بيروت، ج ٣، ص ٢٧

(٤) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٨٤

(٥) الشيخ الصدوق، الخصال، ص ٥١٧

(٦) الشيخ المفيد، الارشاد، ص ٢٢٦؛ الكليني، الكافي، ج ٧-ص ٥٦؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ١٨٣

(٧) الحسن، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، ج ٢، ط ٢، روح الامين للطباعة، ٢٠٠٩م، قم، ايران، ص ١١٣.

اولاده (عليه السلام) فهم خمسة عشر ولدا منهم، احد عشر ذكرا واربع اناث، وهم محمد المكنى بابي جعفر الملقب ب(الباقر)، امه ام عبدالله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وزيد، وعمر امهما ام ولد، وعبد الله، والحسن والحسين وامهم ام ولد، والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان، امهم ام ولد، ومحمد الاصغر وامه ام ولد، وعلي، وكان اصغر ولد علي بن الحسين، وخديجة وامها ام ولد، وفاطمة وعليه وام كلثوم وامهن ام ولد^(١) كانت حياة الامام (عليه السلام) بمظاهر فذة، وهي وان كانت متوفرة في حياة ابائه الطاهرين وابنائهم الائمة المعصومين (عليهم السلام) الا انه برزت في سيرته بشكل اكثر وضوحا واوسع دورا^(٢).

ضرب الإمام زين العابدين أروع الأمثلة في تجسيد الخلق المحمدي العظيم في التزاماته الخاصة، وفي سيرته مع الناس، بل مع كلّ ما حوله من الموجودات.

فكانت تتبلور فيه شخصيّة القائد الإسلامي المحنّك الذي جمع بين القابليّة العلميّة الراقية، والفضل والشرف السامق، والقدرة على جذب القلوب وامتلاكها، ومواجهة المشاكل والوقوف لصدّها بكلّ صبر وتوّدّة وهذوء فالصبر الذي تحلّى به، بتحمّله ما جرى عليه في كربلاء، وفي الأسر، ممّا لا يحتاج إلى برهان وذكر. ومثابرتة ومداومته على العمل الإسلامي، بارزة للعيان، وهذا الفصل يُمثّل جزءاً من نشاطه السياسي والاجتماعي الجادّ. وحديث مواساته للإخوان، والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، بالبنل والعطاء والإنفاق، مما اشتهر عند الخاص والعام. وحُؤوه وحنانه على الرقيق، وعلى الأقارب والأبعد، بل على أعدائه وخصومه، مما سارت به الركبان.

وأخبار عبادته وخوفه من الله وإعلانه ذلك في كلّ مناسبة، ملأت الصحف، حتّى خصّ بلقب زين العابدين، وسيّد الساجدين

ومن أبرز الجهود التي بذلها الإمام زين العابدين (عليه السلام) في تحرّكه القياديّ هو ما قام به من جمع صفوف المؤمنين، والتركيز على تربيتهم روحياً، وتعليمهم الإسلام، وإطّاعهم على أنقى المصادر الموثوقة للفكر الإسلامي، ومن خلال روافده الثرة الغنيّة، بهدف وصل الحلقات، كي لا تنقطع سلسلة عقد الإيمان، ولا تنفرط أسس العقيدة.

وبهدف تحصين العقول والنفوس من الانحرافات التي يثيرها علماء السوء الذين كانوا يبعدون الناس عن الإسلام الحقّ، ويكثّرون يبابيعه وروافده بالشبه والأباطيل.

وتعدّ هذه البادرة من أهم معالم الحركة عند الإمام زين العابدين، وأعماقها أثراً وخلوداً في مقاومة الدولة الحاكمة، التي استهدفت كل معالم الإسلام، بغرض القضاء عليه، وإبادته، والعودة بالأمة الى الجاهلية الأولى بوثنيتها، وفسادها، وجعلها.

(١) الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام، ص ٣٩، ج ٣

(٢) الجلالى، السيد محمد رضا الحسينى، جهاد الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، دار الحديث مطبعة شمشاد، ط ١، ١٩٩٧م، ١٥٧ص

ومن ضواهر الامام السجاد عليه السلام هي:-

١- ظاهرة الزهد والعبادة

٢- ظاهرة الدعاء

٣- ظاهرة البكاء

٤- ظاهرة الاعتاق

فاذا تطرقنا حياة الائمة عليهم اسلام، وجدناهم كلهم- يتميزون في هذه الظاهره على اهل زمانهم. ألا انها في حياة الامام زين العابدين عليه السلام تجاوزت الحد المألوف، حتى كان عليه السلام فريدا في التزام بكل منها العبادة والزهد، فقد عد فيهما: زين العابدين وسيد الزاهدين، حتى ضرب به المثل فيهما.

والبكاء فقد عد فيه: من البكائيين الخمسة. ^(١) وهم نبي الله آدم (عليه السلام) أبو البشر والنبي يعقوب (عليه السلام) والنبي يوسف عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وسبب بكائهم هو ثم أن الإمام الصادق (عليه السلام) بيّن سبب بكائهم وقال: “فَأَمَّا آدَمُ فَبَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدَّيْهِ أَمْثَالُ الْأُودِيَةِ. وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَبَكَى عَلَى يُوسُفَ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَأَمَّا يُوسُفُ فَبَكَى عَلَى يَعْقُوبَ حَتَّى تَأْدَى بِهِ أَهْلُ السِّجْنِ، فَقَالُوا إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ اللَّيْلَ وَتَسْكُتَ بِالنَّهَارِ، وَإِمَّا أَنْ تَبْكِيَ النَّهَارَ وَتَسْكُتَ بِاللَّيْلِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا. وَأَمَّا فَاطِمَةُ (عليها السلام) فَبَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَتَّى تَأْدَى بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهَا قَدْ آدَيْنَا بِكَثْرَةِ بُكَائِكَ، وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَقَابِرِ مَقَابِرَ الشُّهَدَاءِ فَتَبْكِي حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَبَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بعده، مَا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامًا إِلَّا بَكَى، حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ” ^(٢)

القابه (عليه السلام): زين العابدين و، السجاد، وذو الثنات، والبكاء والعابد، وسيد العابدين، وزين الصالحين، ووراث علم النبيين، ووصي الوصيين، و وخازن وصايا المرسلين، وأمام المؤمنين، ومنار القانتين، والخاصع، والمنهج، والزاهد، والعدل، وامام الائمة، وابو الائمة ^(٣)

(١)المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي، ط٣، ١٩٨٣، بيروت، ج٤٦،

ص٥-١٧؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة عليهم السلام، ج٢-ص ١٠٠؛ الشيرازي، اية الله السيد حسن الحسيني "قدس سره"، موسوعة الكلمة ج٩، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، ب ت، ايران، ج٩-ص٨

(٢) للشيخ الحر العاملي، ص ٢٨٠

(٣)المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ١٢ ص، ج ٤٦

المبحث الثاني: الحقوق التربوية الاسرية (الوالدين)

جوانب تربوية في الصحيفة السجادية واقوال الامام

لقد اثرى الامام زين العابدين (عليه السلام): بمادة غزيرة من النصوص الموثوقة، بشكل الادعية التي تعد من اروع امثلة سواء في الادب العربي في النثر، او القيم التربوية التي كانت تحملها بين طياتها وامتازت بين مجموع ما روي عن الامام زين العابدين من الادعية، تلك التي ضمنها " الصحيفة السجادية" التي تتلأأ بين ادعيته، لأنها من تأليف الامام نفسه واملائه. (١)

عاش في كنف ثلاث أئمة معصومين عليهم السلام الذين قال فيهم تعالى " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا" (٢)

فأثروا به واكتسب رحيق صفاته وتعامله منهم فكان السجاد (عليه السلام) مع جده امير المؤمنين (عليه السلام) سنتين، ومع عمه الامام الحسن (عليه السلام) عشر سنين، ومع ابيه الامام الحسين (عليه السلام) احدى عشرة سنة (٣)

ومن حقوق التي نادى بها الامام السجاد (عليه السلام) في حق التربية الاسرية هي-

- حق الوالدين

جاء اهتمام الاسلام بالتربية الاسرية معبرا عن المرتبة السامية للوالدين، ومؤكدا في كثير من آياته على التعامل معهما بالبر والاحسان والخلق الرفيع (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) (٤) ولم يوصي الله الوالد بأبنائه كما اوصاهم به، ذلك ان الاب يرى ان ولده بضعة منه يحرص على سعادته ولو بحرمان نفسه ويؤثر عليه لو بمكابدة الصعاب ولان الابن بعض الاب كما جاء عن امير المؤمنين (عليه السلام) مخاطبا ولده الحسن (عليه السلام) "ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني، فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي" (٥)، فالولد يحتاج الى الوصية المكررة ليلتفت الى الجيل الذاهب في معارج الحياة، ونلاحظ ان اهل البيت (عليهم السلام) قد افاضوا في التربية الاسرية وبيان الحقوق التربوية للأبوين، حيث اوصوا شكرهم وطاعتهم ألا فيما يغضب الله سبحانه أذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وقد فصل الامام السجاد (عليه السلام) ذلك في رسالته فذكر في حق الاب التربوي ما يلي "وأما حق ابيك: فان تعلم انه اصلك، وانك فرع له وانك لو لم تكن. فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمه عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك {ولا قوة الا بالله} (٦)

(١)الجلالي، السيد محمد رضا الحسيني، جهاد الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، دار الحديث مطبعة شمشاد، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٨٩

(٢)سورة الاحزاب، ايه ٣٣

(٣)المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان البغدادي، الاختصاص، تحقيق علي اكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط٢، ج٢، دار المفيد للطباعة، ١٩٩٣، بيروت، ج ٢ - ص ١٣٨

(٤)سورة الاحقاف، الاية ١٥

(٥)عاشور، السيد علي، موسوعة اهل البيت سيرة الامام علي بن الحسين زين العابدين، دار نظير عبود، ب ت، قم ١٤١٢هـ، ج ٣- ص ٣٨

(٦)الحراني، تحف العقول، ص ٢٦٣

كما كان له اهتمام كبير ومنهج كامل في تربية أبنائه استطاع من خلاله ان يعطي الامة الاسلامية عالما مثل ابنه الباقر الذي بقر العلم بعلمه، ومجاهدا شهيدا مثل زيد (عليهم السلام)

نرى ان الامام (عليه السلام) بهذا التنويع في العرض والتجديد في الاسلوب، وبهذا التعبير المبدع، يعالج العلاقة بين الوالد والولد، اذ يصور ما تحمله هذه العلاقة من صور موحية، فيها عطف ورقة، فيما يريد الوالد للولد فهو لا يريد به الا خيراً، ولا يريد له الا النصح، النصح المبرأ من كل شبهة، البعيد عن كل ظنة^(١)

والاحاديث النبوية في هذا المجال وفرة: قال رسول (صلى الله عليه واله وسلم): (رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد) ويقول ايضا (عليه الصلاة والسلام): (ان الوالد باب من ابواب الجنة فاحفظ ذلك الباب)^(٢)

ان هذه الاحاديث وغيرها ان دلة على شيء فهي تدل على مكانة الاب وعطفه ووجوب الرحمة وميل العريكة معه في جميع الاحوال وطاعته بما لا يغضب الله (٣)

وعلى الرغم من حرمانه من حنان الام ورأفتها، فإنه لم يحرم من برها بالدعاء لها ولوالده عليه السلام. وقابل الامام المعروف الذي اسدته اليه مربيته بكل ما تمكن عليه من انواع الاحسان، وقد بلغ من جميل بره بها انه امتنع ان يؤاكلها فلامه الناس، واخذوا يسألونه بالأحاح عليه السلام: انك من ابر الناس، ولا تأكل مع امك في صفحة واحدة، قال: "اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فأكون قد عققته، فكان بعد ذلك يغطي الغضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل (٤)

فهو بهذه الدرجة من البر بأمه قد تجاوز ما حدده الخالق في كتابه حين يقول عز وجل " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " (٥)، على هذا النهج القويم الذي يمثل اصالة الاسلام وخلوده كان يعامل عليه السلام ابواه فهو يراعي شعورها حتى بالنظرة فما بال القول والفعل، فكان عليه السلام يسخر نفسه للعمل بما يرضي عواطفهما ويشبع في نفوسهما الرضا والقبول، ولهذا لم يكن من فراغ حين قيل له انك ابر الناس بأمك، ويؤكد الاسلام بصورة خاصة على خدمة الام والبر بها اكثر من الاب لأن حقوقها على الولد اكثر من حقوق الاب، فقد روى الامام ابو عبد الله الصادق عليه السلام ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: " من ابر؟ " قال صلى الله عليه وسلم: " امك " قال ثم من ؟ قال صلى الله عليه وسلم امك قال ثم من ؟ قال صلى الله عليه وسلم امك قال ثم من ؟ قال صلى الله عليه وسلم اباك (٦)، ذلك ان الولد مسؤولية امام الله عن رعاية امه والبر بها،

(١) الطبرسي، الشيخ الجليل رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل، من اعلام القرن السادس الهجري، مكارم الاخلاق، قدم له وعلق عليه محمد الحسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص ١٨٦

(٢) ابن حبان (٤٢٩)

(٣) القبانجي، السيد حسين، شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين (عليه السلام)، مؤسسة الاعلمي للم منشورات، ط ١، ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان، ج ١ - ص ٤٢٨-٤٣٢.

(٤) الزمخشري، ابي القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ/٩٦٠م) ربيع الابرار و نصوص الاخبار، تحقيق عبد الامير مهنا، ج٣، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، ١٩٩٢م، بيروت لبنان، ص ٥٣٨، ج٣؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣-ص ٢٠.

(٥) سورة الاسراء، اية ٢٣-٢٤

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/٩٥٣م) اصول الكافي، ج ٢، دار المرتضى، ط ١، ١٤٦٢هـ، بيروت، لبنان، ج ٢- ص ١٦١.

وتوفير ما تحتاج اليه جزاء لأتعبها القاسية وعنائها الشاق الذي بذلته في التربية ^(١) كما انه لم يكن اقل برا بأبيه فقد بكى عليه السلام اكثر من عشرين سنة عليه فما روي عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي، انه قال: لما قتل الحسين (عليه السلام) في طف كربلاء وجد في ظهره اثر فسئل زين العابدين (عليه السلام) ماهذا الاثر الذي نراه في ظهر ابيك؟ فبكى طويلا وقال: هذا اثر مما كان يحمل قوتا على ظهره الى منازل الفقراء ^(٢)

ويقول عليه السلام خصال الكمال: (أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، ومحصت ذنوبه، ولقي ربه عزّ وجلّ وهو عنه راضٍ: من وفى لله عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله) اكد عليه السلام على عدة امور في حديثه هذا اولها الوفاء بالعهد مع الله ومع الناس وتأدية ما للناس من حقوق فيكون راضيا مرضيا عند الله وعند نفسه، واكد على صفة الحياء التي يجب ان يتحلّى بها كل مسلم وجمع القبائح كلها أي في النية والقول والفعل فمن تجنب قبائح نفسه وهذبتها كفاه الله شر نفسه وسوء العاقبة، واكد في نهاية حديثه على ضرورة حسن الخلق وخص به رحم الانسان واهله فالكلمة الطيبة صدقة وخير الناس من كان خيرهم لأهله فحسن الخلق يقوي الروابط الاسرية ويزيد من تأزرها ونحن نحتاج اليها خصوصا في وقتنا الحاضر الذي ضعفت فيه الروابط الاسرية وتباعدت حلقاتها بسبب العديد من العوامل التي تعتبر سوء الخلق من ضمنها وعلى رأسها، ان هذه الامور التربوية التي اكد عليها عليه السلام تساعد على تنشأت جيل سليم خالي من شوائب الخلق السيء والقول والعمل القبيح. ^(٣)

ومن وصاياه لابنه الباقر: (يا بني: العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم. واعلم ان العلم أبقي، واللسان أكثر هذرا. وان صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين بهما إصلاح شأن المعاش: ملء مكيال ثلاثه فطنة وثلاثة تغافل. لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه ففطن فيه واعلم ان الساعات تذهب عمرك وأنت لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى. وإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملأ لا يبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه. ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه أصابه حراماً وورثه واحتمل أصره وباء بوزره. ذلك هو الخسران المبين) ^(٤)

عندما نتحدث عن التربية الاسرية في نظر الامام السجاد (عليه السلام) فإن الاخير تربى من قبل ابيه هو بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومعدن العلم واهل بيت الوحي، تلقى فيه السجاد (عليه السلام) من ارقى منابع التربية الاسرية من حيث كيفية التعامل مع والديه وابنائهم و من ناحية رأفته وحبه بأخوته فيقول عليه السلام: اني لا استحي من الله عز وجل ان ارى الاخ من اخواني فأسال الله له الجنة، وابخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بها ابخل و ابخل و ابخل ^(٥)

وفيما يخص الام اوجب الله تعالى على الوالدين تربية ابنائهم اسرية صحيحة ورعايتهم رعاية كاملة حتى يشبوا اسوياء، حيث تظهر اهمية التربية الاسرية بشكل واضح في حديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)

(١) القرشي، باقر شريف، النظام التربوي في الاسلام دراسة مقارنة، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٨٨م، ط١، قم، ص ٨٦

(٢) البحراني، السيد هاشم الحسيني، حلية الابرار، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، قم، ايران، ج ١- ص ٥٨٢.

(٣) الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت ٣٨١هـ/ ١٠٠٦م) الخصال، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بالحوزة العلمية ١٩٨٣م، قم، ج ١- ص ٢٠٣

(٤) القمي، الخزاز، كفاية الاثر، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوثي، مطبعة الخيام، ١٩٨١م، قم، ص ٢٤٠.

(٥) ابن عساكر، الامام العالم الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١٢٠١م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، دراسة وتحقيق محب الدين ابي سعيد بن غلامه العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٦م، لبنان، ج ٤١، ص ٣٨٥، ١٩٩٦م؛ المدرسي، الامام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية وحامل الامام المضيئة، ص ١١

حيث يقول: (ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟) (١)

وهذا الحديث ينبه علماء التربية الى اهمية البالغة التي يجب ان تحظى بها التربية الاسرية للطفل منذ نعومة اظفاره وخصوصا الام باعتبارها المحضن التربوي الاول للطفل في سنوات حياته الاولى فهي التي تهوده او تنصره، فتنشئة على دينها وخلفها، وهذا يدلنا على الاهمية البالغة لدور الامهات في التربية الاسرية لأولادهم، حيث بتربية الوالدين الاسرية يتحدد اتجاه الطفل وعقيدته التي هي اهم شيء في الحياة وهذا يبين اثر التربية الاسرية العظيم في جعله انسانا مسلما او كافرا (٢)

ان مسؤولية الام في الاسلام مسؤولية فهي راعية في بيت زوجها، وفي ذلك يقول عليه افضل الصلاة والسلام: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والامير راع والرجل راع في اهل بيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (٣)

حيث تبدأ مسؤولية الام منذ ان يكون الابن جنينا في احشائها وتستمر هذه المسؤولية مع التنشئة والتربية الاسرية ونرى الامام السجاد (عليه السلام) قد وضع هذه المسؤولية التربوية الملقاة على عاتق الام والابناء (٤)

حيث ذكر (عليه السلام) الحقوق التربوية للام في رسالته " فحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد واطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم احد احدا، وانها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها، وشعرها وبشرها. وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروها والمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة واخرجتك الى الارض، فرضيت ان تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظمي وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه ألا بعون الله وتوفيقه" (٥)

بهذه العبارات الانسانية، يستجيش الامام وجدان البر والرحمة في قلوب الابناء فيصور التضحية النبيلة التي تتقدم بها الامومة، والتي لا يجزيها ابدا احسان من الاولاد مهما احسنوا القيام بحقه (٦)

وتركيب هذه الالفاظ وجرسها من الامام (عليه السلام) يكاد يجسم العناء والجهد والضنى والكلال، الذي تتحمله الام ايام الحمل واثناء الوضع. (حملته امه كرها ووضعته كرها) (٧) لأنها آهة مجهد مكروب، ينوء بعبء ويتنفس بجهد ويلهب بالأنفاس! انها سورة الحمل وبخاصة في اواخر ايامه وسورة الوضع وطلقة والامه (٨) فأنى يبلغ الانسان في

(١) الحرائي، تحف العقول، ص ٢٦٢

(٢) نصيف، ٢٠١٠م، ص ٢٨٩

(٣) شهاب الدين، ٢٠٠١م، ص ٢٩٩، ج ٩

(٤) نصيف، ٢٠١٠م، ص ٢٩٣

(٥) الحرائي، تحف العقول، ص ٢٦٣

(٦) القبانجي، السيد حسين، شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين (عليه السلام)، مؤسسة الاعلمي للمنشورات، ط ١، ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.

٢٠٠٣م، ج ١، ص ٤١٠

(٧) (سورة النساء، الآية ٣٦)

(٨) القبانجي، شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين (عليه السلام) ج ١ ص ٤١٠.

جزاء هذه التضحية مهما يفعل، وهو لا يفعل الا القليل الزهيد وصدق رسو الله (صلى الله عليه وسلم) وقد جاءه رجل كان في الطواف حاملا امه يطوف بها فسأله هل ادبت حقها ؟ فأجابه "لا، ولا بزفرة واحدة".^(١) وحين شكى رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سوء خلق امه، (فقال صلى الله عليه وسلم): "انها لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر، وحين ارضعتك حولين، وحين سهرت لك ليلها وأظمأت نهارها. فقال الرجل: اني جازيتها وحجبت بها على عاتقي فقال (صلى الله عليه وسلم) ما جازيتها ولا طلقة".^(٢)

وفي رواية تخص التربية الاسرية والتي لها واقع يسعى لتعليم الاولاد حسن صلة الرحم عن محمد بن مسلم عن الصادق (عليه السلام) عن ابيه قال: قال ابي علي بن الحسين (عليه السلام): يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق فقال يا ابيه من هم؟ عرفينهم - الى ان قال -: اياك ومصاحبة القاطع لرحمه فأنى وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع: قال الله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ)^(٣) وقال تعالى جل وعلى: (وَالَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)^(٤) وقال في سورة البقرة: (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٥)

(١) (التراقي ١٤٢٨هـ، ص ٢٥، ج ٢) (الزيلعي، ١٤١١هـ، ص ٢٦٧، ج ٢)

(٢) (الشيرازي، موسوعة الكلمة -، ج ٩- ص ٤٤٩-٤٦١)

(٣) سورة محمد، الايه ٢٢

(٤) سورة الرعد، الايه ٢٥

(٥) سورة البقرة، الايه ٢٧

المبحث الثالث: الحقوق التربوية الاسرية الاخرى

-الحق التربوي للكبير(الاجداد)

نضر الاسلام الى كبير السن نظرة احترام وتقدير، واذا تأملنا الحالة المباركة التي كان عليها اهل البيت، من ادب مع الكبار، واحترام لهم، وقيام بحقوقهم التربوية عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته ومن امثلة هذه النصوص التي كانت في صلب التربية الاسرية التي حثت على احترام الكبير وتوقيره قوله (صلى الله عليه واله وسلم): " بجلوا المشايخ، فأن من اجلال الله تبجيل المشايخ"،^(١) وقال صل الله عليه واله: " وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِكَ يَكْثَرُ خَيْرُ بَيْتِكَ " ^(٢) هذا وغيره الكثير من النصوص التي اوردت في مجال التربية الاسرية وكان من بينها حق الكبير الذي نقل عن الامام السجاد (عليه السلام) حدد من خلاله الامور التربوية التي يجب تعليمها للنشأ ليتعامل من خلالها مع الكبير^(٣)

حيث يقول (عليه السلام): " وحق الكبير توقير سنه، واجلال اسلامه اذا كان من اهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه، وترك مقابله عند الخصام، ولا تسبقه الى الطريق ولا تؤمه في طريق، ولا تستجمله وان جهل عليك تحملت واکرمته بحق اسلامه مع سنه فإنما حق السن بقدر حق الاسلام، ولا قوة الا بالله" ^(٤) هكذا يضع النبي (صل الله عليه واله) الامور في نصابها ويكشف عن سنن الله في الدنيا والاخرة، ويقرر حقيقة القيم الخلقية التربوية كما هي عند الله ثابتة راسخة، كان الامام السجاد(عليه السلام) حسن التعامل خدمه وفي احد الايام كان لدى الامام ضيوف فطلب من احد خدمة ان يحمل اليه الشواء من التتور فأقبل اليه الخادم فسقطت منه حديدة الشواء وسقطت على رأس ابن الامام السجاد فأصابته وقتلته فقال الامام(عليه السلام) للخادم وكان الاخير قد تحير وضطرب وقال له " انت حر لوجه الله فأنك لم تتعمد واخذ في جهاز ابنه ودفنه"^(٥) واما جواريه فذات يوم ان جارية سكبت الماء للامام السجاد(عليه السلام) فسقط الابريق من يداها على وجه الامام فرفع راسه اليها فقالت ان الله يقول "وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظُ"^(٦) قال قد كظمت غيظي فردت بقولها "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ"^(٧) قال الامام عفاء الله عنك فقالت "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"^(٨) فقال (عليه السلام) انت حرة لوجه الله تعالى^(٩) وهذا يدل على ان التربية عند الامام السجاد(عليه السلام) تؤثر على الجميع على من حوله من اسرة وخدم وغيرهم ودليل على ان الخدمة قد قالت بعض من الايات

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٩-ص ١٥٦

(٢) ابن حجر العسقلاني، بو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٦٨٠م) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، تح. أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دارالكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة، الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٩٣

(٣) البدر، ٢٠١١م، ص ٢٩-٣٨

(٤) الحرائي، تحف العقول، ص ٢٧٠

(٥) الاربلي، كشف الغمة، ج ٢-ص ٢٧٣

(٦) سورة ال عمران، الايه ص ١٣٤

(٧) سورة ال عمران، الايه ص ١٣٤

(٨) سورة ال عمران، الايه ص ١٣٤

(٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٦-ص ١٥٥

القرآن الكريم في مواضع تشبه الحادثة التي وقعت، وفي آخر أيام الامام السجاد(عليه السلام) كان يرغب أن يخلي ذمته من خدم وغيرهم فيقول "فمن ارادت منكن التزويج زوجتها او البيع بعثها او العتق اعتقنها"^(١)

حق الزوجة

وضع الإسلام حقوقاً للزوجة يجب على الزوج تنفيذها وأداءها، وهي ضرورية لإشاعة الاستقرار والاطمئنان في أجواء الأسرة، وإنهاء أسباب المناقرة والتدابير قبل وقوعها

وقد ركّز أهل البيت: على جملة من التوصيات التربوية من أجل ادامة علاقات الحب والمودة داخل الأسرة، وهي حق للزوجة على زوجها. ^(٢) وقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية: «إنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كلّ حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك»^(٣) اذ من حقها أن يتعامل زوجها معها بحسن الخلق وهذا الجانب التربوي، هو أحد العوامل التي تُعمّق المودة والرحمة والحب داخل الأسرة، فها هو الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: « لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة؛ ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها واستعماله استماله قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. . »^(٤)

يقول الامام (عليه السلام) في حقي الزوجة: « وأما حقّ رعيّتك بملك النكاح، فإن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنسا وواقية، وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمّد الله على صاحبه، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحبّت وكرهت ما لم تكن معصية، فإنّ لها حقّ الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بدّ من قضائها ^(٥) كان الامام السجاد(عليه السلام) يتعامل مع ازواجه(وعاشروهن بالمعروف) ^(٦) فكان الامام لم يكتفي بعدم ظلم النساء وانما كان يهتم بهن ويراعي مشاعرهن ويودي حقوقهن^(٧) وكان يرفض مقاييس الجاهلية من حيث تفضيل المرأة من ناحية الجمال والنسب والشهرة.

الحقوق التربوية للولد

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) قال: أوصاني أبي، فقال:

لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق قلت: جُعِلْتُ فداك يا أبت! مَنْ هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقاً؛ فإنه بائعك بأكلة فما دونها، قلت: يا أبت! وما دونها؟! قال يطمع فيها ثم لا ينالها قلت: يا أبت! ومَنْ الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل؛ فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه قلت: يا أبت ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذاباً؛ فإنه بمنزلة السراب، يبعد منك القريب، ويقرب منك البعيد قلت: يا أبت! ومَنْ الرابع؟ قال: لا تصحبن

(١) ابن طاووس، الاقبال، ص ٤٤٧

(٢) العذاري، السيد سعيد كاظم، آداب الاسرة في الاسلام، نشر مركز الرسالة، مطبعة ستاره، ٢٠٠٥م، قم، ص ٦٨.

(٣) الطبرسي، الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، الناشر مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ط ٢، ١٩٩١م، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ص ٢١٧

(٤) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط ٢، ١٩٢٥م، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران، ص ٢٣٩

(٥) النيسابوري، صحيح مسلم، ص ٥١٢

(٦) المدرسي، الامام زين العابدين، ص ١٨٥

(٧) المرجع نفسه، ص ١٨٥

أحمق؛ فإنه يريد أن ينفكك فيضرك قلت: يا أبت! ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم؛ فإنني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع. (١)

التربية الاسرية للولد عبارة عن اعداده بدنيا وعقليا وروحيا، حيث اعتنى الاسلام بتربية الابناء عناية فائقة، والقي على عاتق الاهد ما سيكون عليه الولد في مسلكه الدينوي ومصيره الاخروي ان هم قصروا في تربيته واعداده فأوصى الاسلام بالعناية بالاهل وتربية الاولاد على الاسس الصحيحة والسليمة، قال تعالى: (يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) (٢)، وروي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه لما نزلت الآية السابقة قال الناس: كيف نقي انفسنا واهلنا؟ قال: "اعملوا الخير وذكروا به اهليكم وادبواهم على طاعة الله". (٣)

فمن الخطأ ان يعتقد الاهد ان مهمتهم تقتصر على تحمل الاعداء المالية فقط، فيهملون جوانب التربية الاسرية الاخرى من تاديب وتربية ومصاحبة ومراقبة لأبنائهم، حيث نرى في وصية الامام علي (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام): "انما قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل ان يقسو قلبك ويشغل لبك" (٤)

وقد ذكر لنا الامام السجاد (عليه السلام) عن النموذج الصالح للتربية الاسرية للولد في قوله: "وحق ولدك ان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه" (٥)

فمن حقّ الأبناء على الآباء الاحسان إليهم وتعليمهم وتاديبهم، قال رسول الله: «رحم الله عبدا أعان ولده على برّه بالإحسان إليه والتألف له، وتعليمه وتاديبه» (٦)

وقال (صل الله عليه واله) ايضا بهذا الخصوص: «رحم الله من أعان ولده على برّه. . . يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق به» (٧)

فمحببة الاولاد فضيلة من فضائل الفطرة الانسانية، وحقوقهم على الوالدين مقررة في الشرع بما يحدد دواعي الغريزة والطبع ويقف بها دون الغلو المفضي الى عصيان الله تعالى، او هضم حقوق عباده، فهؤلاء الاولاد امانة وضعها الله بين يدي الاهد، وهم مسؤولون عنها، فان احسنوا اليهم بحسن التربية الاسرية كانت المثوبة، وان اساءوا تربيتهم الاسرية استوجبوا العقوبة، فالاولاد يخلقون مزودين بقوى فطرية تصلح ان توجه للخير، كمل تصلح ان

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء "لأبي نعيم الاصفهاني، ج ٣-ص ١٨٣؛ أصول الكافي ج ٢ ص ٦٤١

(٢) (سورة التحريم، الآية ٦)

(٣) (الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، ج ١٢-ص ٢٠١

(٤) (عاشور، اهل البيت، ج ٣-ص ٤٠

(٥) (الحراني، تحف العقول، ص ٢٦٣

(٦) (الطبرسي، ج ٢، ص ٦٢٦

(٧) (الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٥٠

توجه للشر، وعلى الاباء ان يستغلوا هذه القوى ويوجهوها وجهة الخير، حتى ينشأ الطفل خيرا ينفع نفسه وينفع امته^(١)

-الحق التربوي للأخ-

اهتم الاسلام بالتربية الاسرية للأخوة اهتماما بالغاً برز في كثير من الاحاديث النبوي للرسول (صلى الله عليه وسلم) وكذلك في احاديث اهل البيت (عليهم السلام) فمن الاحاديث النبوية التي بينت الحقوق التربوية للأخوة قوله عليه الصلاة والسلام: (من اغاث لهفانا من المؤمنين، اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله، وامنه يوم الفزع الاكبر، وامنه من سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله تعالى له حوائج كثيرة من احديها الجنة، ومن كسى اخاه يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منها سلك، ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن اخدم اخاه المؤمن اخدمه الله من الوالدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين، ومن حمل اخاه المؤمن من رجله حمله الله على ناقة من نوق الجنة، وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة، ومن زوج اخاه المؤمن امرأة يانس بها ويشد عضده ويستريح اليها، زوجة الله من الحور العين، وانسه بمن احب كمن الصديقين من اهل بيته واخوانه وانسهم به، ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام، ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا حاجة منه اليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله ان يكرم زائره^(٢)

والامام السجاد (عليه سلام) وضع الحقوق التربوية للأخ بقوله (عليه السلام): " وحق اخيك ان تعلم انه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ اليه، وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها. فلا تتخذ سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه والحوّل بينه وبين شياطينه وتأديّة النصيحة اليه والاقبال عليه في الله، فإن انقاد لربه واحسن الاجابة له، والا فليكن الله اثر عندك واكرم عليك منه" ^(٣)

والامام عليه السلام هنا يريد هذا المعنى، وان الاخ هو الذي اتحد بأخيه اتحاداً تاماً حتى اصبحت يد احدهما يد الاخر، وعز احدهما عز الاخر فالأخ يد تبسط، وظهر يستند اليه، وقوة يستعين بها على مناهضة الايام ومغالبة الخطوب^(٤)

ويذكر الاخ في القرآن الكريم عندما طلب النبي موسى (عليه السلام) من الباري عز وجل ان يجعل اخيه هارون سنداً له لتحقيق المصلحة العامة في سبيل البشرية قال تعالى "وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ هٰرُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهٖ أَرْوِي وَأَشْرَكُهُ فِيْ أَمْرِي" ^(٥) وهذا المضمون القرآني في حق الاخ لاخيه فلا يتخذ سلاحاً يشهره باتجاه معصية الله سبحانه وتعالى بل يأخذه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهنا نجد الامام السجاد يبين موقف عمه ابا الفضل العباس (عليه السلام) من اجل اخيه والحق حينما قال "إني أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين"^(٦)

(١) الطبرسي، ص ١٩٠-١٩١

(٢) القمي، ص ١٣، ج ١

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٢٦٣-٢٦٤

(٤) الطبرسي، ص ١٩٧

(٥) سورة طه، الاية ٣٠-٣١-٣٢

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥-٤٠ ص ٤٠

-الحق التربوي للصغير

ان لتربية الاسرية مراحل لا يسوغ اقحام ما تطلبه كل مرحلة في اخرى بل لا بد من القيام بالوظيفة المناسبة على ضوء التقسيم الذي دلت عليه روايات اهل البيت (عليهم السلام) فقد جاء عن الامام الصادق (عليه السلام): "دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبعا، والزمه نفسك سبع سنين، فأنا افلح، والا فانه من لا خير فيه"^(١)

للأبناء حقوق تربوية على الوالدين، وقد لخصها الإمام السجاد(عليه السلام) بالقول: "واما حق الصغير فرحمته وتثقيفه، وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائمه فانه سبب التوبة، والمدارة له، وترك مما حكته فان ذلك ادنى لرشده"^(٢)

استعرض الامام (عليه السلام) صفحة من الواقع، اودع فيها الشعور بلذة التجارب التي لا تعدلها لاذنذ الارض كلها، لذة التجارب بين الكبير والصغير، بتوقير احدهما والحنو على الاخر، ليلحق كل فرد منهما في الافاق العالية، المشرقة والمضيئة، فلمسة الامام (عليه السلام) نحو الصغير فريضة في الطوق تصاحب الانسان وتلازمه كسائر الفرائض^(٣) وقد بلغ اهتمام الامام السجاد(عليه السلام) بأخواته وبناته وازوجهن فاذا دخل عليه احد من زوج اخته او ابنته يقوم ببسط رداءه ويقول مرحبا بمن كفى المؤونه وستر العورة^(٤)

ومن الحقوق الاخرى التي نادى بها الامام السجاد(عليه السلام) هي حق ذي المعروف وهو فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل فاذا فعلت ذلك كنت شكرته سراً وعلانية ثم ان قدرت على مكافئته يوماً كافئته، وحق امامك في صلاتك فان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وكفاك عول المقام بين يدي الله عز وجل فان كان نقص كان به دونك وان كان تماماً كنت شريكه ولم يكن عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك، واما حق جليستك فان تلين له جانبك وتنصفه في مجارة اللفظ ولا تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيراً، واما حق جارك فاحفظه غائباً واکرامه شاهداً ونصرته اذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوءاً سترته عليه فان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقبل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشره كريمة، واما حق صاحب(الصدیق) فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة وان سبق كافئته وتوده كما يودك وترجره عمايهم به معصيته وكن عليه رحمه ولا تكن عليه، واما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برائيك دون مناظرته تحفظ عليه ماله ولا تخونه فيما عز او هان من امره فان الله عزوجل على الشريكين مالم يتخاونا ولا تؤثر على نفسك من لا يحمك فاعمل فيه باعة ربك ولا تبخل به فتبؤ بالحسرة والندامة مع السعة، واما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسراً اعطيته وان كنت معسراً ارضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً، وحق الخليط ان لاتغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله في أمره، وحق الخصم(المدعي عليك) فان كان مايدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه واوفيته حقه وان كان

(١) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ٢٢٢

(٢) الحرائي، تحف العقول، ص ٢٩٢

(٣) القبانجي، شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين(عليه السلام)، ج ٢، ص ٣٤٢

(٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦-ص ٦٥-٦٦

ما يدعى باطلاً رفقت به ولم تأت في امره غير الرفق ولم تسخط ربك في أمره، وحقك خصمك الذي تدعى عليه ان كنت محقاً في دعواك اجملت مقاولته ولم تجدد حقه وان كنت مبطللاً في دعواك اتقيت الله وتبت اليه وتركت الدعوى، وحق المستشار ان علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وان لم تعلم أرشدته الى من يعلم، وحق المشير عليك ان لا تتهمه فيما يوافئك من رأيه وان وافئك حمدت الله عز وجل، وحق المستنصح ان تؤدي اليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به، وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك فأنت اتي بالصواب حمد الله عز وجل وان لم يوافق رحمته ولم تتهمه، وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابله عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ولا تقدمه ولا تستجعله وان جهل عليك احتملته واکرمته لحق الاسلام وحرمته، وحق الصغير رحمته وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له، وحق السائل اعطاه على قدر حاجته، وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالكشر والمعرفة بفضلته وان منع فاقبل عذره، وحق من ساءك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضره انتصرت قال الله عز وجل "ولمن انتصر بعدة ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل"، وحق اهل ملتك اضمار السلامة لهم والرحمة بهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى عنهم وتحب ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وان يكون شيوخهم بمنزلة ابيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة امك وصغارهم بمنزلة اولادك، وحق الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله منهم ولا تظلمهم ما فوالله عز وجل^(١)

(١) ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه واله) تصحيح وتعليق. علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران (قم-١٤٠٤هـ)، ص ٢٥٥-٢٧٢؛ الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تح. علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران (قم-١٤٠٣هـ) ص ٥٦٤-٥٧٠؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تح. علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران (قم-١٤١٣هـ) ج ٢-ص ٦١٨-٦٢٥؛ النجاشي، احمد بن علي، رجال النجاشي، قم مؤسسة النشر الاسلامي، ايران (قم-١٤١٨هـ) ص ١١٥؛ الحسيني الجاللي، محمد رضا، جهار الامام السجاد، قم مؤسسة دار الحديث، قم، بلات ص ٢٨٣.